

أ. يوسف عابد

قسم التاريخ

محاضرة رقم 06

المادة: حضارة إسلامية-2-

السنة أولى ماستر – س 2

تاريخ افريقيا الإسلامية

عنوان المحاضرة:

مظاهر المدينة الإسلامية

المدينة الإسلامية

إن دراسة المدينة في مرحلة التاريخ الوسيط (مشرقا و مغربا) تهدف في الواقع التاريخي إلى إنجاز حضاري ظهرت فيه ملامح الشخصية الحضارية خلال عصورها المتعاقبة إذ أنه يحمل في أشكاله المتنوعة و مفرداته الكثيرة العلامات و المؤشرات الحية لهذه الشخصية المشكلة من كل **مناحي** الحياة ، و عليه فإن تراثنا العمراني هو محصلة لمنابع الثقافة الإسلامية المتفاعلة مع الموروث الثقافي و الحضاري الإنساني (أرجع الى المحاضرات السابقة:- الحضارة الإسلامية- أسسها- خصائصها - انتشارها) . و الذي أفضى إلى رؤية متكاملة لتنظيم الاطار العام و الخاص للحياة الإسلامية. وعلى هذا الأساس **تنبني** الدراسات المتعلقة بالتراث العمراني الإسلامي كمظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية.

المدينة مظهر حضاري:

من أجل صياغة الشخصية المعمارية الحضارية الإسلامية تأتي منظمة المدن العربية التي انبثقت من جامعة الدول العربية في 15/03/1967 و اولت اهتماما كبيرا كبيرا بالتراث الحضاري

العمراني الإسلامي، و بذلك تكون رافد مهم من روافد الحفاظ على المدينة العربية الإسلامية و تطورها.

رافق هذا الاهتمام انشغال آخر على مستوى الافراد، فقد ظهر عجز من المعماريين صبوا اهتمامهم بالتراث المعماري الإسلامي فكثرت المماريون و المخططون و المبدعون في مجال العمارة الإسلامية بصفة عامة ، مثل جهود المهندس المصري حسن فتحي الذي ترك تراثا فكريا تأليفا قيما، و إنجازات تطبيقية معمارية و تبعه عدد كبير و حتى تكتمل الصورة عند الطالب نقدم أجيب عن السؤال ؟

هل المدينة القديمة تمثل تراثا؟

الجواب : يصنف التراث البشري إلى نوعين:

أولاً: تراث ثقافي و يشمل الآثار و العمال المعمارية، و المجمعات العمرانية و المواقع الحضارية ذات القيم الاستثنائية.

ثانياً: تراث طبيعي: و يشمل المعالم الطبيعية المتألفة و المواقع الطبيعية المحددة بدقة و التي لها قيمة عالمية.

شروط بناء المدينة الإسلامية كما يراه كل من ابن أبي الربيع و القزوبي و ابن خلدون

01- أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب حتى يسهل تناوله من غير صعوبة.

02- أن يقدر طرقها و شوارعها حتى تتناسب و لا تضيق حتى يسهل على الناس التنقل بحرية، كما يسهل على الدواب المحملة السير و التقاطع بحرية و المسالك في المدينة على أنواعها (كبيرة،متوسطة، صغيرة)، كالأزقة ، و الزنقات، الدروب.

03- أن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها ليقرب على أهلها ، و هنا نفرق بين الجوامع و المساجد (الارباض يعني الاحياء). يعني مسجد جامع واحد و عدة مساجد أحياء بحيث أن كل حي إلا و له مسجده الخاص به و يجتمعون كلهم في المسجد الجامع أو الجامع لتوحيد الأفكار و الرؤى.

04- أسواق بحسب حاجة السكان لينالوا حوائجهم عن قرب، فلأصل في المدينة الإسلامية الأولى أن السوق كان له مكان أمام المسجد الجامع و لما توسعت المدن ظهرت أسواق متخصصة في دروب خاصة.

05- أن يميز بين قبائل ساكنيها بأن لا يجمع أصدادا مختلفة متباينة و ذلك بان يجعل كل قبيلة في حي خاص بها لها مسجد أحيائها و لها حوانيتها و أحيانا لها مقبرتها الخاصة بها و يجمعهم بغيرهم من القبائل المسجد الجامع كما كان ذلك في المدن الأولى التي بناها المسلمون ، كالكوفة و البصرة ، القسطنطينية ، القيروان ، تاهرت ... الخ.

06- إذا أراد سكانها فليسكن أفسح أطرافها و أن يجعل **خواصه** كنفها له سائر جهاته و لهذا وجد في بعض المدن قلعة أو حصن لمكان السلطان مع حاشيته داخل سور المدينة.

07- أن يحيط بها سور قد يفصلها عن ساحاتها و ميادينها و حدائقها الواسعة و مساحات واسعة تخصص لصلاة العيد أو لعرض الجيوش ، و الأسواق الأسبوعية و غير ذلك من المنشآت التي تحضر و تشيد خارج الأسوار و أشير الى أن سور المدينة و أبوابها مرتبط بالشوارع و بعدها (الاسوار) عن المنازل. وإقامة الأبراج للحراسة و الدفاع عن المدينة و قد تخضع الاسوار الى الترميم أو الهدم من أجل ضم بعض الارباض أو المساحات الى المدينة و ذلك حسب الضرورة العمرانية (ربط الارباض بالمدينة أو ربط الارباض ببعضها).

08- امتدادات المدينة خارج الاسوار و تكون الأرباض.

التراث الثقافي إذن هو كل ما ورثناه تاريخيا من الأمة التي يكن امتداد طبيعي لها و هو بحدده الجريد **وعى** التاريخ و حضوره الشعوري في الكيان الفردي أو الجمعي. وهذا يعني أن التراث هو كل ما وصل الينا من الماضي و له خاصية الفعل و التأثير في حياتنا و على أفكارنا و مفاهيمنا و تصوراتنا.

إنشاء المدينة الإسلامية:

السبب الرئيسي لإنشاء المدينة بصفة عامة هو توفير الأمن ، و من أجل ذلك وضع الناس ضوابط لكيفية بناء المدن ، حتى تستمر لفترة طويلة فالنسبة لاختيار المنطقة، فلقد رأوا بأن تكون أفضل ناحية في البلاد ، ثم إنهم يختارون أفضل مكان في الناحية و أعلى منزل في المكان من السواحل و الجبال. وهب رياح الشمال لأنها تفيد أبدان أهلها و حسن أفرجتها : و يتفق معظمهم حول الشروط الآتية:

01- المياه العذبة: وذلك بأن تكون قرب نهر أو بها آبار و عيون بحيث يأخذ الناس حاجاتهم من الماء عن قرب.

02- إمكان الميرة المستمرة: الميرة هي الطعام الذي يجمع للسفر و نحوه و هنا بمعنى كل ما يصلح للادخار و يكون بكثرة. بحيث لا يحتاج أهلها إلى جلبه من مكان آخر.

03- اعتدال المكان و جودة الهواء- المساكن الحارة موسعة للمسام الجلدية و تكون ابدان ساكنيها صلبة. أما مساكن الأماكن الصلبة الباردة فتسد المسام و يكون صيفها حارا و شتاؤها باردا، أما المساكن الرطبة فجوها معتدل و سكانها موصوفون **بالسنحة** الجيدة.

04- القرب من المراعي و الاحتطاب لأن عيش الاقدمين غنما كان على الدواب يأكلون من لحومها و يشربون من ألبانها و يركبونها، فوجب توقيير المراعي لها، و أيضا الاحتطاب لاستعماله في البناء و الطهي.

05- تحصين المنازل من العداء:

حرصوا على أن تكون أبوابها متينة و أيضا أسوارها قوية و مرتفعة بل لقد وجدت بعض الاحياء في المدينة الإسلامية بأبواب تغلق عليها و هي تسمى بالدروب و هذا يعد من التحصين.

06- ان يحيط بهم سور فيجمع كل السكان بداخله بحيث لا يؤخذوا على غفلة و إذا كان حصينا متينا سميكا فهذا أكثر أمنا و أمانا.

شروط بناء المدينة الإسلامية:

الارباض

الربض: هو ما حول المدينة مباشرة مثل القصور، القرى الصغيرة، القلاع ، الحصن.

الضاحية: هي ناحية من نواحي المدينة و كل ما يحيط من أراضي و مساكن فهي ضواحي المدينة.

الحوز: من الأرض ما يحوزه الانسان لنفسه و يبين حدوده ، اما ما اتفق عليه الجغرافيون فهو المجال الجغرافي السائب الذي لا مالك له أو الى بيت مال المسلمين، أو الأرض التي فتحت عنوة أو صلحا أي أن الامام حازها لبيت المال و قد يشمل مناطق واسعة.

الفحص: هو الاستيلاء على الأرض تحقيقا لمصلحة العمران الحضري حيث تبقى بعض الأجزاء لا هي تابعة للمدينة و لا هي للريف أي عدة أشرطة تقام فيها **نباتية** و حقول و حدائق و في بعض الأحيان غابات (كلها تضم الى مصالح المدينة).

الحارة: هي تعني الربض التابع للمدينة و هي تسمى مشرقية كأن نقول حارة القاهرة ، حارة الإسكندرية.

مصادر المحاضرة :

1- أبي عبد الله بن عبد العزيز البكري : المغرب في ذكر افريقيا و المغرب

2- لسان الدين بن الخطيب (776هـ) : الإحاطة في أخبار غرناطة

3- المقرئ شهاب الدين محمد بن التلمساني : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض

LAMBERT (E) L'art musulman à la fin de 15 eme siècle Paris -4

1966

Davoulx ,les edifiens religieuse de l'ancien Alger une revue -5

Africaine